بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

دور "الكومبيوتر" في البحث اللغوى

للدكتور إبراهيم أنيس

لنفسى هنا ـ أى فى عرين الأسد ـ باستعمال هذا اللفظ الأجنبى « الكومبيوتر » إلى أن يضع له مجمعنا الموقر لفظا عربيا ! !

و « الكومبيوتر » هو فى حقيقة أمره جهاز علمى له ذاكرة خارقة فوق مقدور البشر ، وقدرة هائلة على سرعة الحساب ، وعلى ضخامة الكمّ الذى يقوم بحسابه . فمما يعطيه « الكومبيوتر » من نتائج فى زمن قصير قد يتطلب من مجموعة من الدارسين عمرا كاملا ربما يقدّر بعشرات السنين .

وإذا كان هذا هو أوضح ما يتميز به « الكومبيوتر » فهل يكفى أن يطلق عليه اسم الحاسب الآلى ، مع علمنا بالكمّ البالغ الضخامة وبسرعة البرق فى حسابه وتذكره؟! وهل يغنى عنا شيئا أن نضيف إلى هذا الاسم كلمة « الإلكترونى » لمجرد تمويه الاسم على القارئ ؟ !

وقد جرى ذكر « الكومبيوتر » فى ندوة تضمّ صفوة من أهل العلم واللغة أعضاء مجمع اللغة العربية ، وتناول الحديث ما يمكن أن يطلق عليه باللغة العربية فى ضوء ما نسمع عن إمكانياته ومجالات تطبيقه ، واقترح له اسم « الحسّابة الآلى » على أساس أن التاء هنا لزيادة المبالغة ، أى مثل علاّمة وفهّامة ! ! ولكنا آثرنا فى تلك الندوة أن ننتظر رأى مجلس المجمع ومؤتمره بهذا الصدد .

على أن فكرة استخدام « الكومبيوتر » فى البحوث اللغوية قد ظلّت تداعب خيالى منذ سمعت عن مجالات تطبيقه ، ولكنى لم أجرؤ على مصارحة أحد بذلك إلى أن حدثنى فى هذا الشأن الأستاذ الكبير الدكتور « محمد كامل حسين » متسائلا : لماذا لا نستخدم « الكومبيوتر » فى بحوث لغتنا العربية ؟ وكأنى بعد هذا القول قد صحوت من غفوة وقد غمرنى قدر كبير من الحماس ، لاسيما بعد أن تذكرت ما عانيت من جهد وإرهاق ومعى عدد من تلاميذى طلبة كلية دار العلوم فى الاستقراء والإحصاء بالطرق التقليدية ، حين قمت بالبحث منذ سنين فى محاولة للاهتداء إلى نسبة شيوع الأوزان فى الشعر العربى ، وكذلك فى إحصاء أبواب الفعل الثلاثى ، وجموع التكسير ، وغير ذلك مما نشر فى كتبى أو فى مجلة مجمع اللغة العربية ، وممّا لو قد أتيح لنا حينئذ أن نطبّق فيه ما يسمى الآن « بروجرام الكومبيوتر » لوفرنا جهدا كبيرا وزمنا طويلا ، ولجئنا بنتائج أدق وأشمل .

ومع تعدُّد المجالات التى استخدم فيها « الكومبيوتر » فى بلادنا حتى الآن يبدو أنها فى الأعم الأغلب تستهدف إما تحقيق معدّلات أكبر فى كفاءة الإنتاج بالشركات والبنوك والمؤسسات التجارية والصناعية ، أو تيسير الأمور الإدارية بوفرة البيانات ودقتها فى الوزارات والهيئات ، التى مهمتها الأساسية الخدمات العامة لجمهور المواطنين .

ولا نكاد مع الأسف نرى عندنا توسعا كافيا فى تطبيق « الكومبيوتر » للحصول على النتائج الأكاديمية البحتة ، التى لا تتطلع إلاّ إلى تطور فى نظرية علمية ، أو تقدم فى البحث المبحث ذاته ، بصرف النظر عن النفع المادى العاجل ! !

ومن هذا القليل فى مجالات تطبيق « الكومبيوتر » ، أو ربما يكون أبرزها استخدامه فى البحث اللغوى .

وقد آن الأوان لنا نحن أبناء العربية أن نحاول الإسهام فى ذلك المجال . ولا أشك لحظة فى أن ما سنحققه عن هذا الطريق سيغيّر من آرائنا بصدد كثير من الظواهر فى لغتنا العربية .

وكان القدماء من علماء العربية يشيرون أحيانا فى ثنايا كتبهم إلى ما سموه بكثرة الاستعمال ، ويعلّلون به ظواهر لغوية معيّنة ، ولكنهم لم يبيّنوا لنا فى وضوح حدود ما سموه بكثرة الاستعمال ، بل كثيراً ما اختلفوا فى نسبته .

وربما يكون تفكير هؤلاء القدماء بصدد « كثرة الاستعمال » هو الذى تبلور بعدهم فى ذلك البحث الذى قام به أحد أساتذة جامعة « هارفارد » ، ووقفنا عليه فى الثلاثينات أى قبل أن يظهر « الكومبيوتر » فى عالم المستحدثات [1] .

وخطرت لى وأنا أفكر فى دور « الكومبيوتر » فى البحث اللغوى تلك الملاحظات السريعة التى ترددت فى كتب بعض علماء العربية من القدماء حين يشيرون إلى ما يمكن أن يعدّ علامات لتمييز الكلمة العربية من الكلمة الأعجمية مثل قولهم :

(١) لا تجتمع الجيم والقاف فى كلمة عربية الأصل ، ولذلك تُعَدُّ كلمة « المنجنيق » من الألفاظ الأعجمية .

(٢) لا تقع الطاء مع الجيم فى كلمة عربية ، ولذلك عدّت كلمة « الطاجن » أعجمية .

(٣) لا تجتمع الصاد والجيم فى الكلمات العربية الأصل ، فمثل « صولجان » وكذلك « الجصّ » مما اقترضه العرب .

(٤) لاتقع النون وبعدها راء فى اللفظ العربى ، فمثل «نرجس » كلمة أعجمية .

1) Ziph. G. K. selected studies of the Principle of relative frequency in language Harvard 1932,

(٥) لا تكون الزاى بعد دال فى كلمة عربية ، فمثل « مهندز » كلمة أعجمية تغيرت حتى صارت الآن على الصورة المألوفة « مهندس » ..

(٦) لا تجتمع الزاى أو الذال مع السين فى كلمة عربية ، فكلمة « ساذج » معربة عن الفارسية .

ثم تساءلت بعد أن تذكرت كل ذلك وقلت : هل من سبيل إلى الوقوف على ملامح جديدة فى نسيج الكلمة العربية ؟ ! وانتهزت فرصة زيارتى للكويت بوصفى أستاذا زائرا للجامعة هناك ، وتحدثت مع القائمين بالعمل على جهاز « الكومبيوتر » وعلى رأسهم الدكتور على حلمى موسى الأستاذ بقسم الفيزياء ، وطال الحديث والتفكير ، وتكفل الدكتور حلمى بوضع مشروع أو « بروجرام كومبيوتر » كما يسمونه ، لنهتدى عن طريقه إلى تلك الملامح على أساس إحصاءات فى الحروف الأصلية لموادّ لغتنا العربية . وأنجز أستاذ الفيزياء الجزء الأول من هذا المشروع الرائع ، وتمّ طبعه فى الكويت على نفقة الجامعة هناك ، كما تمّ توزيعه على جميع أعضاء المجامع اللغوية فى البلاد العربية . وعلى أقسام اللغات وأقسام الرياضة والإحصاء فى كلياتنا الجامعية .

وبقى علينا نحن اللغويين أن نفيد منه ، وأن نستنبط على أساسه ما قد يعن لنا من آراء جادة أصيلة فى بحوث لغتنا العربية .

ويكفى أن أشير هنا إلى أنى بعد أن تصفحت تلك الإحصاءات بدت لى وجهة نظر جديدة بصدد كثير من ظواهر اللغة العربية ، وأرجو أن أستكمل بحثها ونشرها فى المستقبل القريب إن شاء الله .

وبالله التوفيق .

نوفمبر سنة ١٩٧١ م

ابراهيم انيس
المشرف على المجلة